Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The First International Scientific Conference
Iraqi Academic Union / Center for Strategic and Academic Development
Under the Title “Humanities and Pure Sciences: Vision towards Contemporary Education”
11-12 February 2019, University of Duhok - Iraq

المؤتمر العلمي الدولي الاول
نقابة الاكاديميين العراقيين/ مركز التطور الاستراتيجي الاكاديمي
تحت عنوان "العلوم الانسانية والصرفة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصرة"
11-12 شباط 2019م ، جامعة دهوك – العراق
http://conference.iraqiacademics.iq/

Expression and its impact in the statement of the problem

Israa ghanim ahmed
University of Mosul
al_iraqi1983@yahoo.com

Abstract:

The research deals with the grammatical problem and the ways of pushing this problem is very important, and stems from this importance that the emergency problem on the reader of the Koran prevents him from the mastery of the verses The most important reason for the question of the verses is the occurrence of some of the grammarians in the so-called "syllabic error". The verse may bear a number of meanings and form on the interpreters. Of the forms and meanings of one of the possible meanings, knowing the expression defines the most meanings and evanescence of the problem, show the benefits, and understand the discourse and clarify the reality of the meaning. The research is divided into an introduction, three topics, a conclusion and a conclusion. The first topic is after the introduction and we discussed it (expression and problem), the second topic (the importance of studying the grammatical problem) and the third topic (the wisdom of the grammatical problem) The research examined the bases on which the grammarians went about defining the problem and its relation to the statement of expression.

Keywords: form, expression, grammar, meaning, text.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الإعراب وأثره في بيان المشكل

د.إسراء غانم أحمد
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

الملخص:

يتناول البحث المشكل النحوي وطرائق دفع هذا الإشكال مهمة للغاية، وتنبع هذه الأهمية من أن الإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر للآيات.

ولقد اختيرت الإعراب دون غيره في بيان المشكل؛ لان الإعراب أبرز ظواهر الدراسات اللغوية، لذا نرى أن من أهم أسباب استشكال الآيات هو وقوع بعض النحاة فيما يسمى بـ (الخطأ الإعرابي)، فإن الآية قد تحتمل عدداً من المعاني فتشكل على المفسرين، ويكون الإعراب دافعاً للإشكال ومُعيناً لأحد المعاني المحتملة، إذ بمعرفة الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب وتصح حقيقة المراد.

وينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ونتائج وخاتمة، المبحث الأول بعد المقدمة وتناولنا فيه (الإعراب والمشكل) والمبحث الثاني (اهمية دراسة المشكل النحوي) والمبحث الثالث (حكمة وجود المشكل النحوي) وخاتمة أجملت فيها النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث.

وبين البحث الأسس التي سار عليها النحاة في تعريفهم المشكل وعلاقته في بيان الإعراب.

الكلمات المفتاحية: (المشكل، الإعراب، النحو، المعنى ، النص)

المقدمة

الحمدُ لله الذي له الحمد كلّهُ ، وله الفضل كلّهُ ، وله الخلق والأمر كلّهُ . الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين .

وبعد :

فإنه لم يبلغ قوم في الحفاظ على لغتهم والحرص على نقائها والتفاني في خدمتها ما بلغه المسلمون، إذ يسّر الله Q بهذه الأمة من نذر نفسه لخدمة هذه اللغة في شتى فروعها، وما كثرة المصنفات وتتابع ظهورها حتى اليوم وما بعده. إنْ شاء الله تعالى. إلاّ دليل على ذلك ولا غرور في هذا ، فهي لغة القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه إلى يوم الدين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

والمشكل عند علماء النحو له أهمية كبيرة ، إذ لكل مشكل معنى يقوم بذاته يختلف عن المعنى الآخر، ولذلك قُدّم في الكثير من الكتب ووصفه أبو حيان بقوله1: " وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن لا نسلك فيه إلاّ الحمل على أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف وأسوغها في لسان العرب، ولسنا كَمَنْ جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس، وشعر الأعشى ، يحمله جميع ما يحتمل اللفظ من وجوه الاحتمالات فكما أنّ كلام الله أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يُحْمَلَ على أفصح الوجوه " ، كما أنّ الخطأ في الإعراب أحد مقومات الوقوع في الإشكال، فالمشكِل هو ما أشكل معناه على السامع ولم يصل إدراكه إلاّ بدليل آخر، أنَّ المشكل النحوي قد بدأ من منطلق عظيم هو السعي لفهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة أساليب التعبير عن تلك المعاني والكشف عن أسرار بلاغته ووجوه إعجازه، ثم

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

خطا علماؤه خطوات لإنضاج الفكر النحوي والارتقاء به إلى أرفع مستويات الرقي العقلي، وذلك بتنويع اتجاهات البحث فيه وتطوير وسائل الكشف عن وجوه معاني الكلام، ولأهمية هذه المرتكزات الاثرائية، فإن البحث سيشرع في دراسة (الاعراب وأثره في بيان المشكل). فالبحث يهدف إلى أن القرآن الكريم هو الحجة البالغة، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، كما ينبغي تصحيح ما وضع منها إذا ما تعارض مع شيء من القراءات المحكمة، وإنهم رسموا للنحو طرقاً لفظية، فاهتموا ببيان الاحوال المختلفة للفظ من رفع أو نصب من غير فطنة لما يتبع هذه الأوجه من أثر في المعنى، يجيزون في الكلام وجهين أو أكثر من أوجه الاعراب، ولا يشيرون إلى ما يتبع كل وجه من أثر في رسم المعنى وتصويره، ولهذا يشتد جدلهم ويطول احتجاجهم ثم لا ينتهون إلى كلمة فاصلة، لذا نرى الجرجاني يحدّ المشكل فيقول2:"ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب" وما التبس على المتأمل لفظه أو معناه، لذاته أو أمر خارج عنه، وما قدمه النحاة العرب في هذا المضمار يدل على تطور الفكر النحوي عندهم تطوراً ارتقى إلى مرحلة النظر الدقيق في المعاني الكثيرة التي يؤديها الاختلاف في تركيب الجملة، والمعاني التي يؤديها التركيب الواحد باختلاف الأوجه الاعرابية المعبرة عن تلك المعاني، ويكون الفيصل في ذلك هو المعنى المراد فيعطى الموقع الاعرابي المناسب له.

وهذا فالنظر في المشكل ليس أمراً هيناً بل هو رياضة فكرية تحتاج إلى عمق في فهم المعاني، وذوق في اختيار الدلالة المناسبة للفظ في التركيب، وعلم واسع بالرواية عن العرب، ومعرفة بالنصوص التي تسند هذا التوجيه أو ذاك لذا نجد كتاب سيبويه حافلاً بالشواهد القرآنية بقراءاتها المختلفة والنصوص الشعرية برواياتها المختلفة وأقوال العرب وحكمهم وأمثالهم، وكلها شواهد مؤيدة لآراء النحاة المستنبطة من استقراء كلام العرب ومعززة لنظراتهم الثاقبة في دلالات الالفاظ وما تؤديه من وظائف في التراكيب، وقد قادهم هذا التأمل في معاني الوجوه الاعرابية للاسم الواحد ومعرفة الاشكال، وفهم النصوص، ودقتهم في تقليب المعاني واستنباط وجوهها والكشف عن المشكل النحوي.

المبحث الأول:

الإعراب والمشكل:

الإعراب من أبرز ظواهر العربية بل هو أبرز هذه الظواهر وأقواها، التي استأثرت باهتمام النحاة منذ بْدء الدراسات اللغوية، لكونه أهم الوسائل التي تعين على فهم النصوص وإيضاح معانيها وكشف غوامضها ، ومعرفة ما أشكل منها، ذلك أنّ الإعراب يبين المعاني ويفرق بينها ويزيل الغموض عنها، قال الزجّاجي3: "الإعراب أصله البيان، يُقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها ، ورجل معرب أي مبين عن نفسه، ومنه الحديث: ((الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِها))4 أما ابن الأنباري فالإعراب عنده ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون سُمّي بذلك لأنه يبين المعاني، مأخوذٌ من قولهم: أَعربَ الرجلُ عن حُجَّته إذا بيَّنها، فلما كان الإعراب يُبين المعاني سُميَّ إعراباً. والوجه الثاني: أن يكون سُمَّي إعراباً لأنه تغيرٌ يلحق أواخر الكلم من قولهم: عَرَبت معدة الفصيلِ معناه الفسادُ، وكيف يكون الإعراب مأخوذ منه؟ قيل: معنى ذلك: أعربتُ الكلامَ أي أزلتُ عُرْبه وهو فساده وصار هذا كقولك: أعجمتُ الكتاب إذا أزلتُ عجمتَهُ، وأشكيتُ الرجلَ إذا أزلتُ شكايته.... وهذه الهمزة تسمى همزة السَّلب. والوجه الثالث: أن يكون سُمَّي إعراباً؛ لأن المعْرب للكلام كأنه يتحببُ إلى السامع بإعرابه من قولهم: امرأة عروب إذا كانت متحببةً5 هذا أصله، ثم أن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سمّوها إعراباً أي بياناً، وكان البيان بها يكون " والإعراب من العلوم الجليلة التي اختصت بها العربية، فهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعلٌ من مفعول ولا مضاف من منعوت، وبالإعراب يُوْقَفُ على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلاً لو قال : ما أحسن زيد غير مُعْربٍ ، لم يُعرف مراده ، ولو قال : ما أَحْسَنَ زيداً أو : ما أَحْسَنُ زيد ؟ أو ما أحسَنَ زيدٌ ، لأبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ، ولعرفنا أنه تعجب ثم استفهم ثم نفى6.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ولا شكّ في أن التعامل مع النص القرآني إعراباً وبياناً يختلف كثيراً عن كلام البشر شعره ونثره ؛ لأنّ القرآن كلام اللهQ الذي بلغ ذروة الفصاحة والبلاغة والقمة في الرقي والكمال 7

فإذا كان هذا حال الكتاب العزيز ، فكذلك ينبغي أن يكون إعرابه فينزه القرآن عن الأعاريب البعيدة والتقادير والتراكيب القلقة، وممن صرّح بأهمية ذلك أبو حيان حيث يقول عند بيانه لمنهجه : " مُنكباً8 في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدُل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن وجه من الإعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله ـ تعالى ـ أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة"9.

فإن دراسة المشكل الإعرابي تحتاج إلى مؤلفات كثيرة لما له من أهمية كبيرة ، إذ يدل على مدى الجهود التي بذلها النحاة في الكشف عن القدرة العجيبة للتراكيب في التعبير عن المعاني، وإيضاح المعاني المحتملة فيه، من خلال الكشف عن الحالة الإعرابية التي تعبر عن المعنى المقصود والمعاني المحتملة الأخرى، فكانت عناية النحاة بالشواهد القرآنية بقراءاتها المختلفة واضحة لأنها أعانتهم كثيراً في معرفة المشكل وتحليل مادته اللغوية والموازنة بين الأوجه المتشابهة فيها وأوجه الافتراق ، فكانت خير معين في توضيح المعنى وكشف الغموض عنها، لذا نرى أن من أهم أسباب استشكال الآيات هو وقوع بعض النحاة فيما يسمى بـ (الخطأ الإعرابي) ، فإن الآية قد تحتمل عدداً من المعاني فتشكل على المفسرين ، ويكون الإعراب دافعاً للإشكال ومُعَيّناً لأحد المعاني المحتملة ، قال مكي بن أبي طالب10" إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد ، ويُفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد "، وقد أدى هذا النمط من التفكير النحوي إلى الكشف عن قدرة العربية على التعبير الدقيق عن المعنى في التركيب الواحد وذلك بتغير العلامة فقط دون المساس بأركان التركيب وأجزائه الأخرى ، لذا كانت الأسس التي سار عليها النحاة في تعريفهم المشكل لها علاقة وثيقة في بيان الأعراب : فالمشكل " هو الذي أشكل على السامع الوصول إلى المعنى لدقته في نفسه إلاّ بعارض فكان خفاؤه فوق الذي كان بعارض حتى كاد يلتحق بالمجمل "11 ولو استقينا هذا المعنى لوجدناه قريباً مما أشار إليه ابن جني في بيان الإعراب ، فالإعراب عنده " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أَكْرَمَ سَعيدٌ أباه وشكر سَعيداً أبوهُ علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهَم أحدهما من صاحبه "12

ونبسط هنا الكلام عن معاني الإعراب يقول ابن قتيبة13:" ولها ــ يعني العرب ــ الاعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها وحليةً لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلاميين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل، والمفعول، لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في امكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالأعراب، ولو أن قائلاً قال" هذا قاتلٌ أخي" بالتنوين وقال آخر " هذا قاتلُ أخي" بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله ودل حذف التنوين على أنه قد قتله"

وقد كان النحاة الاوائل لا يحكمون بحكم اعرابي الا في ضوء واحدة او اثنتين من القرائن التي تعين على تحديد المعنى المقصود، فالتعريف والتنكير مثلاً قرينة يهتدي بها النحاة لتحديد الموقع الاعرابي للاسم قال سيبويه في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء من ذلك قولك "حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً .... فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل كأنك قلت " أحمد الله حمداً وأشكر الله شكراً.."14 وقال في باب ما يختار أن تكون المصادر مبتدأ مبنياً عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات وذلك من قولك" الحمدُ لله والعجبُ لك.... وإنما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خير فقوي في الابتداء بمنزلة عبد الله، والرجل، والذي تعلم، لأن الابتداء إنما هو خبر وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام"15.

ومن الحق علينا أن نذكر أنَّ أظهر ما تتجلى به عبقرية النحاة العرب هو عمق نظرهم في الكشف عن المعاني المختلفة، لذا كان الأثر واضحاً في جمع دراسة الاعراب والمشكل، ومن خلال اطلاعنا على كلام عدد من النحاة والمفسرين حول الآيات المشكلة ، وجدنا أنهم

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

رصدوا وجه الأشكال فجعلوه سمة غالبة، والقليل منهم من يتجاوز هذا الأمر، لذا سوف نذكر عدداً منها لتتضح العلاقة بين الإعراب والمشكل.

1 . في كتاب (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج) بابٌ كاملٌ عنوانه ((هذا باب ما جاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه وربما يشكل على البّزل* الحذاق فيغفلون عنه)) .

2 . وابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) حيث إنَّ كثيراً من مواطن الكتاب هي في بيان ما أشكل من المعاني .

3 . أما الطبري في تفسيره فإنه بيّن معنى قوله . تعالى . ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾16 ، ثمَّ قال: " فإن أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال : فما وجه الإصلاح حينئذٍ ؟ والإصلاح إنما يكون بين المختلفين في الشيء ؟ قيل : .... " 17، ثُمَّ أخذ يفصل في معنى الآية

4 . والعز بن عبد السلام ونصُّ كلامه : " قوله: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ 18سورة هود : 13] مشكل ؛ لأن المشركين قالوا : افترى القرآن ، فهذا يقتضي أن يكون ﴿افْتَرَيْتُهُ﴾ ماضياً على بابه ، لكن أئمة العربية أجمعوا على أن الشرط لا يكون إلاَّ مستقبلاً، فإن كان المراد المضيّ أَخلَّ بالشرط ، وإن كان الاستقبال أخلّ بالجواب ، إذ لا يكون مطابقاً، والجواب .... " 19، ثمَّ أخذ في تفصيل الجواب وبيانه .

5 . ومن ذلك ما ذكره أبو حيان عند تفسيره لقوله . تعالى . : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ 20 حيث يقول : " وامتنع آزر من الصرف للعلمية والعجمة ، وقيل : هو صفة ، قال الفرّاء : بمعنى المعوج ، وقال الزجاج : بمعنى المخطئ ، وقال الضحّاك : الشيخ الهرم بالفارسية ، وإذا كان صفة أشكل منع صرفه ووصف المعرفة به وهو نكرة "21.

6 . ومن ذلك أيضاً ، ما ذكره الشوكاني عند تفسيره لقوله . تعالى . : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾22حيث يقول : " قال الزجاج : وهذه مسألة مشكلة في النحو ، يعني انتصاب مُخْتَلِفًا على الحال ، لأنه يُقال " قد أنشأها ولم يختلف أُكُلها ، فالجواب ..... " وأخذ في البيان

ولا شك في أنّ آيات القرآن الكريم جرت لها تأويلات كثيرة فاقت غيرها من النصوص لِما في تراكيبها من صيغ لم توافق عن أصول النحاة، واضطرتهم هذه التأويلات إلى الابتعاد عن المعنى، لذا فإن المشكل الإعرابي سبّب في الانتقال من معنى إلى معنى آخر غير المعنى المقصود الذي ينطبق على ما يقتضيه التركيب وطبيعة اللغة وقدرتها على الاتساع في التعبير بصيغ مختلفة، ومنه ما كان يقع عند بعض أهل العلم، ومنه ما نقله القاسم بن علي الحريري حيث يقول : " حكى أبو علي الفارسي أن مروان بن سعيد المهلّبي سأل أبا الحسن الأخفش عن قوله ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾23ما الفائدة في هذا الخبر ؟ فقال أبو الحسن : أفاد العدد المجرد من الصفة . وأراد مروان بسؤاله أنَّ الألف في ﴿كَانَتَا ﴾ تفيد الأثنيين، فلأي معنىً فسّر ضمير المثنى بالاثنتين، ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يُقال: فإن كانتا ثلاثاً، ولا أن يُقال: فإن كانتا خمساً؟ وأراد الأخفش بقوله إن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة، أي: قد كان يجوز أن يُقال: فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا، أو كبيرتين فلهما كذا، أو صالحتين فلهما كذا، او طالحتين فلهما كذا، فلمّا قال: ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾ أفاد الخبر أن فرض الثلثين للأختين تعلّق بمجرد كونهما اثنتين على أية صفة كانت عليها من كبرٍ أو صغرٍ أو صلاحٍ أو طلاحٍ أو غنى أو فقرٍ، فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى، ولعمري لقد أبدع مروان في استنباط سؤاله ، وأحسن أبو الحسن في كشف إشكاله "24.

وخلاصة القول إنّ تعمق النحاة في بحثهم عن الأوجه المحتملة التي يعبر عنها اللفظ الواحد، كان علامة واضحة تدل على سلامة اتجاههم في البحث عن المشكل ودليلاً على أنهم قد وصلوا في دراستهم النحوية إلى القدرة في الربط بين المشكل والإعراب للبحث عن المعنى السليم خدمةً للغتهم العربية التي تكفل الله بحفظها .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المبحث الثاني:

أهمية دراسة المشكل النحوي:

إن السعي لفهم النص القرآني حددت طبيعة الدراسة النحوية، وجعلتها تعتمد على البحث والتأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم، وبصورة مغايرة لما تميله مهمة حفظ اللسان من اللحن التي تستدعي التركيز على وضع قواعد نحوية شكلية يتوكأ عليها من ضعفت ملكته، وتكمن أهمية دراسة المشكل النحوي وطرائق دفع هذا الإشكال مهمة للغاية، وتنبع هذه الأهمية من أن الإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر للآيات، وقد أمر الله_ تعالى_ بتدبر القرآن: بتدبر القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء : 82] وقال . تعالى . : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص : 29] ، وقال . تعالى . أيضاً : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد : 24] والتدبر لا يمكن إلاّ بفهم المعاني ، وفهم المعاني هو غاية علم النحو ، من هنا وجب الاعتناء بهذا العلم ، إذ هو أحد فروع علم النحو، وبذلك يتبين أنه لا غنى عن دراسة أسس هذا العلم ليتعرف على أسباب الوقوع في المشكل القرآني فيحذرها ويتعرف على طرائق دفع المشكل فيسلكها .

وفي دراسة هذا العلم سبيلٌ إلى زيادة الإيمان ؛ إذ تطمأن النفس إلى معاني كتاب الله . تعالى . ، وأنها حقٌ لا اختلاف فيها ولا تضاد، وكفى بعلمٍ شرفاً يزداد صاحبه به إيماناً25.

وتتضح أهمية المشكل في بيان المعنى وصياغته للحدود قال ابن جني:" باب في تجاذب المعاني والإعراب.....وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"26

ومتى كانت هذه المعاني واضحة جلية محاطاً بها في الحدّ كان اجماعهم على قبولها صريحاً فلا ينشأ حولها جدل_ إلا ما ندر_ ولا تتعرض للنقد والمؤاخذة.

أما المعاني التي يكثر اللبس في مفاهيمها وينشب الخلاف في بيان خواصها فإنّها تكون مثار اختلاف في حدودها كما تجلى ذلك في اختلافهم في حد الاسم أو الفعل ومرد اختلافهم في حدّ كل منهما هو افتراقهم في تفسير معناه وبيان خواصه وأقسامه وأصله لذا كثرت مؤاخذات بعضهم لبعض في صحة حدودهم، وأزداد تفاوتهم في قبول تلك الحدود أو رفضها، وهذه الاشكال أو المظاهر التي سلكها النحاة في تأويل النصوص تدل دلالة واضحة على ارتباطها بالمعنى إذ الحذف أو التقديم أو التأخير أو الاتساع أو الاضمار أو الحمل على المعنى أو أي شكل من هذه الأشكال لا تأتي في الكلام إلا لغرض أو قصد، وأما تأويله أو تقديره إلا مسلك لتفسير تلك الظاهرة وبيانها بعبارة أو كلمة أو جملة، ولاشك في أن آيات القرآن الكريم جرت لها تأويلات كثيرة فاقت غيرها من النصوص لما في تراكيبها من صيغ خرجت عن أصول النحاة، واضطرتهم هذه التأويلات إلى الابتعاد عن المعنى، أو تأويل الكلام ربما يصرفه إلى معنى آخر غير المعنى المقصود الذي ينطبق على ما يقتضيه التركيب وطبيعة اللغة وقدرتها على الاتساع في التعبير بصيغ كثيرة، وقد عقد ابن جني باباً اسماه "بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى" قال فيه " فإذا مر بك شيء من هذا عن اصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق الاعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر اصلاحه"27 فمن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾28 فمعنى هذا إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ، لفصلك، لفصلك بين الظرف الذي هو (يَوْمَ تُبْلَى) وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو الرجع والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الاجنبي أمر لا يجوز. فإذا كان المعنى مقتضيا له والاعراب مانعا منه احتلت له بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف ويكون

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل حتى كأن قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر ودل رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله29 وفي هذا يقول ابن أبي الأصبع المصري " وأما الثاني وهو ما يوهم ظاهره أنه خارج على قواعد العربية، فقوله تعالى: (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)30 وهذه الآية حولت فيها طريق الاعراب في الظاهر إلى تأويل يصحح المعنى المراد، بشارة المسلمين بخذلان عدوهم في الحال وأبدا في الاستقبال ولو عطف الفعل على ما تقدم، على قاعدة العربية الظاهرة، لما أفاد سوى الاخبار بأن العدو لا ينتصر في الحال، وفي زمن المقاتلة، ووقت التولية، ولا يعطي ذلك خذلانهم على الدوام في كل حال فقد قال النحاة إن الوجه في هذا الموضع أن يقال هو عطف الجملة على الجملة فإن التقدير: ثم هم لا ينصرون، والاشكال باق على ذلك فإنه يقال لم عدل عن مجيء الكلام على قاعدة العربية المعروفة إلى ما يحتاج إلى التأويل31 ومن يتأمل فيما علّله النحاة بالاتساع يجد أنهم يتعمقون كثيراً، لإيصال الفكرة النحوية التي نبع منها هذا الاشكال، ويغورون في أعماق المعاني فلا يقفون عند حدود النظر السطحي في العلاقات النحوية، بل يؤكدون إدراكهم لملامح المشكل الذي نحته الدراسات النحوية، وعلى هذا ينبغي التفطّن إلى قضية مهمة تتعلق بالموضوع فإن العلم بالمشكل لا يعني نشره لمن يحتاجه ومن لا يحتاجه، فقد تكون الآية مشكلة على قوم وليست مشكلة على آخرين، كما ينبغي التورع وعدم المسارعة في مثل هذا الباب، وفي هذا يقول أبو بكر الأنباري32" وقد كان الأئمة من السلف الماضي يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن ، فبعض يقدّر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله ، فيُحْجم عن القول ، وبعض يشفق من أن يُجْعَل في التفسير إماماً يُبنى على مذهبه، ويَقتفى طريقه، فلعلّ متأخراً أن يفسر حرفاً برأيه ويخطئ فيه ويقول: أمامي في تفسير القرآن بالرأي فلانٌ الإمام من السلف"كما أنّ دراسة المشكل النحوي إظهار لجانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ، ففي دفع الإشكالات إظهارٌ لدقائق المعاني وحكم التشريع، وبيان لفصاحة القرآن وبلاغته وأحكامه .

وهذا ما ظهر لدينا حينما بيّن الزجاج وجه الإشكال في قوله . تعالى . : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ 33، وفي موضع آخر قال : ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾34 ووجه الإشكال ذكره الزجاج ، حيث يقول35: " الثعبان : الكبير من الحيّات ، فإن قال قائل : فكيف جاء ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، وفي موضع آخر :﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ والجان : الصغير من الحيات ، فالجواب في هذا مما يدل على عظم الآية، وذلك أن خلقها خلق الثعبان، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجانّ وخفته " .

وقال السمين الحلبي : " وأجيب بجوابين :

أحدِهما : أنها جامعة حين تشكلها بين وصفي هذين الجنسين،أي في عِظم الثعبان وخفة الجانّ .

والثاني : أنها في ابتداء تشكلها كالجان ، ثم تتعاظم كالثعبان "36

أن أظهر ما تتجلى به عبقرة النحاة العرب هو عمق نظرهم في الكشف عن المعاني المختلفة لتلك التراكيب ذلك لأنّهم أوضحوا بنظراتهم الثاقبة تلك أهم وسائل العربية في التعبير عن المعاني بأقصر الطرق وأدقها، وكتاب سيبويه مثال واضح، فهو يقلب الالفاظ ويعرض معانيها والأوجه المحتملة لها موضحاً معنى كل وجه، ومبينا ما كان جارياً على القياس مشيراً إلى المعاني الأخرى، فتخصيص أهل العلم على مرّ القرون عدداً من مؤلفاتهم في هذا النوع من علوم النحو، وهذا دليلٌ على وجوده، وعلى الاهتمام به كذلك، وهذا وجه آخر من أوجه إثبات المشكل النحوي وأهميته في القرآن الكريم، كما أني لم أجد من أنكر على ابن قتيبة مثلاً تسمية كتابه (تأويل مشكل القرآن) أو عاب القيسي تأليفه (مشكل إعراب القرآن) أو انتقد العز بن عبد السلام على تسمية كتابه(فوائد في مشكل القرآن) إنما قد ينتقد أحدهم لإدخاله آية أو آيات في عِداد الآيات المشكلة، وهذا يدلُّ على أن الإشكال أمرٌ نسبي، وهو أمرٌ لا نخالف فيه، وليس فيه دلالة على إنكار المشكل في القرآن الكريم37 وهنا تبرز أهمية المشكل النحوي إذ تداول معظم المفسرين من المتقدمين والمتأخرين هذا المصطلح

كالطبري38 ، وابن الجوزي 39، والرازي 40، والقرطبي 41 ، وأبي حيان 42، والشوكاني43، والآلوسي 44، وقد سبق أن بيّنت ذلك في نقل عباراتهم وأن تداولهم لهذا المصطلح من أوضح الأدلة على وجود المشكل واهتمامهم به ، والدّاعي الأقوى الذي دفع إلى الاهتمام بالمشكل النحوي تفاوت الناس في الفهم والإدراك، وقد حصل ذلك منذ نزول القرآن ، فوقع للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بعضٌ من ذلك، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن الله بن مسعود Q قال : " لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ 45شقَّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، أيُّنا لا يظلم نفسه ؟ قال : ((ليسَ ذلك، إِنَّما هَوَ الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾46)) 47، ويستوقفنا هنا تباين بعض الآيات في تبيين الفعل وفاعله أو المبتدأ وخبره ، ثم تأتي آيات أُخَرْ أو حتى الآية نفسها تذكر الفعل نفسه ، وتثبت فاعلاً آخر له، وهذا يعني اختلاف جهة الفعل مع أنه الفعل نفسه، فمن هنا يظهر الإشكال وتبرز أهميته ومنه ما ورد في قوله ـ تعالى ـ :﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ 48 ، وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾49 ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾50 فالقارئ لهذه الآيات قد تُشكل عليه، من حيث نسبة المتوفى، ففي الأولى نُسب إلى مَلَكِ الموت ، وفي الثانية إلى الله Q وفي الثالثة إلى رسل الله والمراد الملائكة .

يقول الشنقيطي ـ رحمه الله ـ : " والجواب عن هذا ظاهر، وهو أن إسناد المتوفي إلى نفسه: لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلاّ بإذنه ومشيئته ـ تعالى ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾51وأسنده لملك الموت: لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وأسنده للملائكة: لأن ملك الموت له أعوان من الملائكة تحت رئاسته، يفعلون بأمره، وينزعون الروح إلى الحلقوم ، فيأخذها ملك الموت، والعلم عند الله تعالى "52

والمتأمل في بعض القراءات يلاحظ أنها قد تخالف المشهور عند أهل النحو والعربية، بل قد تخالف ما ادّعيَ فيه الاجماع، وقد أحسن ابن المنير الإسكندري حيث قال53: " وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة " ، ومن هنا يبرز اهتمام النحاة بالمشكل، وعلى هذا فإنه قد يشكل الإعراب على قراءة من القراءات الثابتة، ولا يشكل على أخرى، وهنا: ينبغي الحذر من التعرض للقراءة بالرّد أو التضعيف، وينبغي النظر في القاعدة النحوية التي استشكلت القراءة لأجلها كما فعل ابن مالك ـ رحمه الله ـ في باب الفصل بين المتضايفين54:

وَعُمْدَتي قراءةُ ابنِ عامرٍ   وَكَمْ لَها من عاضِدٍ وناصِرِ

وبناءً على ما سبق لا ينبغي الترجيح بين القراءات، خصوصاً إذا أدّى هذا الترجيح إلى إسقاط إحدى القراءتين كما قال الزركشي55: " ينبغي التنبه على شيء، وهو: أنه قد تُرجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضيّ؛ لأن كلتيهما متواترة " فإن اختلف الإعراب في القراءات عن السبعة، لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام، كلام الناس، فضلت الأقوى" والقراءات منبع ثر أفادت العربية وأمدتها بروافد معنوية ولغوية ما زالت أساس دراسات كثيرة نافعة.

وكان لاختلاف هذه القراءات بحسب تصنيف رواتها أثر في اختلاف مواقف النحاة منها لكونها تعبر عن لهجات مختلفة، وتحمل معاني كثيرة ومتباينة للنص القرآني أثارت حولها الجدل وشجعت على التفكير والاجتهاد.

قال أبو جعفر في تفسير القراءات التي ذكرت في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾56 فيها ثماني قراءات، خمس منها موافقة للسواد، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بتشديد (إنَّ) وتخفيف (لما)، وقرأ نافع بتخفيفها جميعاً، وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد (إنّ) وتخفيف (لما)، وقرأ عاصم بتخفيف (إن) وتشديد (لما) ، وقرأ الزهري بتشديد (لما) والتنوين، فهذه خمس قراءات. وروى عن الأعمش (وإنْ كَلٌّ لّما) بتخفيف (ان) ورفع (كل) وتشديد (لما) قال أبو حاتم: وفي حرف أُبَيّ (وإنْ كلٌ إلاّ لَيُوفّين

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ربُّك أعمالهم) وفي حرف ابن مسعود (وإنْ كلُّ إلاّ ليوفَّيَهُم ربُّك أعمالهم) قال أبو جعفر: القراءة الأولى أبينها، بنصب (كلاّ) بـ (إنّ)، واللام للتوكيد وما صلة، والخبر في (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) ، والتقدير وإنّ كلاّ ليوفينهم، وقراءة نافع على هذا التقدير إلا أنّه خففّ (إنّ) وأعملها عمل الثقيلة . وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه، وهو عندهما كما يحذف من الفعل ويعمل كما قال:

كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ

وأنكر الكسائي أنْ تخفيف (إنَّ) وتعمل وقال: ما أدري على أي شئ قرأ وإنْ كلاّ وقال الفراء نصب (كلاّ) بقوله: لنوفيّنهم. وهذا من كثير الغلط، ولايجوز عند أحد: عن مُحَّد بن يزيد أن هذا لا يجوز ولايقال: إنَّ زيداً الاّ لأضربنّه57، ولا لما لأضربنّه، وقال الكسائي: الله عز وجل أعلم بهذه القراءة، ما أعرف لها وجها.

قال أبو جعفر: وللنحويين بعد هذا أربعة أقوال: قال الفراء: الأصل: وإنَّ كلا لمما فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت أحداهن، قال أبو اسحاق هذا خطأ لانه يحذف النون من (مِنْ) فيبقى حرف واحد. وقال أبو عثمان المازني: الأصل وإنّ كلاّ لِما بتخفيف (ما) ثم ثقلت. قال أبو اسحاق: هذا خطأ إنما يخفف المثقل ولايثقل المخفف. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: الأصل (وإنَّ كلاًّ لما ليُوفيّنهم) بالتنوين58.

وقد حكى أبو جعفر النحاس59، اختلافهم في ترجيح قراءة ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾60 بالمصدرية والفعلية ، فقال: "والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلاّ عن النبي T، وقد قال: ((أُنْزِلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)) 61، فهما قراءتان حسنتان، لا يجوز أن تُقدم إحداهما على الأخرى " .

وقد يشكل المعنى لعدم مساعدة رسم المصحف على ترجيح ذلك المعنى، فيلجأ بعض المفسرين إلى طرح الخلاف في الرسم فكان له أهمية في إيضاح المشكل باعتبار أن الرسم اصطلاحي لا ينبغي أن يشكل المعنى لأجله ، ومن أمثلته قوله . تعالى . : ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾62 وبين السمين الحلبي القراءات الواردة فيها، ثم قال63:" وأما قراءة أبي*عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى ... ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف ، وذلك أن رسمه هَٰذَنِ دون ألفٍ ولا ياءٍ، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف "، وقال أبو اسحاق: " لا أُجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف " 64 وينبغي أن يُقيّد هذا الإيثار بكونه اختياراً، لا ترجيحاً لقراءة على أخرى، لكيلا نقع في ردّ القراءات الثابتة، كما فعل بعض المفسرين دون قصد، وأحياناً يتجه بعضهم إلى جعله من المرجحات للقراءة، وقد أشار الإمام الطبري لذلك ووضع له شرطاً حيث يقول : "الواجبُ في كل ما اتفقت معانيه واختلف في قراءته القرّاء، ولم يكن على إحدى القراءتين دلالة تنفصل بها عن الأخرى غير اختلاف خط المصحف، فالذي ينبغي أن تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف "65

وبذلك يتبين أهمية المشكل النحوي لفهم المعنى الذي يشكل على كثير من الناس الذين لا يفهمونها فتكون مشكلة بالنسبة إليهم، ولا يجوز أن يكون في القرآن ما يخالف صريح العقل والحس إلاّ وفي القرآن بيان معناه، فإن القرآن جعله الله شفاءً لما في الصدور، وبياناً للناس، لذا آثرنا تبيين ذلك لتبيين أهميته .

المبحث الثالث:

حكمة وجود المشكل النحوي:

قد أدركها عدد من النحاة عند معالجتهم لكثير من المسائل النحوية، ولا يغيب عن المتأمل أن للعرب قبل الإسلام أسواقهم الأدبية التي تُقام في المواسم، وكانوا يجتهدون في الاستعداد لها، فيأتي إليها فصحاء القبائل وأدباؤها، فيتحاورون ويتدارسون ويتنافسون، فيتناقل

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

بعضهم ألفاظ بعضٍ، فتتوحد بذلك كثيرٌ من ألفاظهم وأساليبهم، ممّا ساعد على نشأة ما يُسمى بوحدة اللغة الأدبية، التي غلبت أمام جودتها وفصاحتها لغات القبائل المحلية 66 ومن الضروري الإشارة إلى أمر أجِدُهُ غاية في الأهمية ذلك أنَّ اللغويين الأوائل الذين قاموا بجمع اللغة لم ينصُّوا على قبائل بعينها محددة تُؤخذ منها اللغة من دون غيرها، وإنَّما نجدهم جابوا الصحاري وسمعوا من كلِّ عربِّي قابلوه، وتحديد القبائل التي يحتجُّ بلغاها إنَّما جاء من اللغويين المتأخرين بعد أن اكتمل بناء النحو، وأُرسيت الأصول ووضعت القواعد والأسس67 والقرآن الكريم أرسى دعائم تلك الوحدة اللغوية ورسّخها، حيث نزلت آياته على ما عرف العرب من أوجه القول وأساليب الخطاب، ومن هنا نفهم أن التحدي بالقرآن لم يكن خاصاً بقبيلة دون أخرى، بل كان عاماً للعرب، بل ولغيرهم كذلك ، فكان وقعُ القرآن في قلوبهم عظيماً، واستقر في قلوبهم ، وتأثروا به تأثراً بالغاً ، فكان الكثير منهم يسمع الآيات فتؤثر فيه حتى يدخل في الإسلام، وذلك لروعة الألفاظ ودقة المعاني وسلامة التراكيب، بل قد وصل الأمر ببعضهم ما حكاه الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ 68، وقد كان من أساليبهم المستحسنة ما يحتاج إلى إعمال الفكر وكدِّ الذهن للوصول إلى مرمى قائله وقصده، فنزل القرآن بهذا الأسلوب أيضاً، فلما قرعهم (الله سبحانه وتعالى) فعجزهم عن المعارضة بمثل سور أو سورة منه، أنزل على الضربين ليصح العجز منهم ، وتتأكد الحجج ولزومها إياهم فكأنه قال : عارضوا مُحمّداً (صلَّ الله عليه وسلم) في أي الضربين شئتم في الواضح وفي المشكل، ولم يقدروا عليه ، ولو أنزله كلّه واضحاً محكماً بحيث لا يخفى على أحد سمعه منه لوجد المشركون مقالاً، وقالوا: ما باله لم يُنزل بالضرب المستحسن عندنا والمستحلى في طباعنا؛ لأن ما وقع فيه كان أفصح وأعرب69 وأنه لو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، فإنه مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة70 فكان في ذلك حَثٌّ للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القُرَب71ويقول مكي بن أبي طالب72:" ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تجويد الفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج معرفة اعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على احكام اللفظ به، مُطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله به من عباده "فإذا كان قارئ القرآن يعرض له المشكل ، فلا شك أنه يحتاج إلى البيان ، كما بيّن النبي (صلَّ الله عليه وسلم) لأصحابه ما أشكل عليهم في أحاديث معروفة ، وفي هذا دليل على أنه متى عرض للمسلم إشكال فعليه المبادرة بسؤال أهل العلم لرفع هذا الإشكال ، وكان تفسير الآيات المشكلة وبيانها مطلباً من مطالب تلك الفترة، ولئن كان سؤال الصحابة للرسول (صلَّ الله عليه وسلم) عن الآيات المشكلة قليلاً ، فقد كان سؤال التابعين للصحابة (رضى الله عنهم)أكثر ، وسؤال أتباع التابعين للتابعين أكثر من سابقه، حتى كَثُرَ طرح الإشكالات في كتب التفسير المؤلفة بعد ذلك، ومنه ما رواه أنس بن مالك (رضى الله عنه) أن رجلاً قال : يا نبي الله : كيف يحشر الكافر على وجهِهِ ؟ قال : ((أَلَيْسَ اَلَّذِيَ أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِراً عَلَى أَنْ يمشيه على وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامة)) قال قتادة : بلى وعزة ربنا73 وعلى هذا ؛ فبيان المشكل كان قليلاً في عهد الصحابة والتابعين كما ذكرنا، وكان من أشهر الصحابة في بيان المشكل : عبد الله بن عباس (رضى الله عنه)، ويظهر ذلك جلياً لمن يطالع ما ورد عن هذا الصحابي الجليل في كتب التفسير، وما ورد عنه كذلك في كتب السير والتراجم ، فكأن الأمر يتناسب تناسباً عكسياً، فكلما كان الزمان زمان فضل وعلم ، قلّت الحاجة إلى كشف المشكلات نظراً لقلّة طرحها، وكلّما كان الزمان زمان جهلٍ وبُعْدٍ عن آثار النبوة، كَثُرَت الحاجة إلى بيان المشكل نظراً لكثرة وروده على أهل ذلك الزمان، وهذا عامٌ في الكتاب والسنّة74 فإنّ ظهور المشكل كان سبباً لتميز الخبيث من الطيّب، وصادق الإيمان من المنافق ، فإنَّ من يحاول التشكيك في القرآن، وإظهار تعارض آياته فلا شكَّ في نفاقه وإلحاده، ولذلك سمّى الإمام أحمد كتابه (الرَّدُّ على الزنادقة والجهمية فيما شكّت فيه من متشابه القرآن)، وسمّى مُحَمَّد المستنير المعروف بقطرب كتابه (الرَّدُّ على الملحدين في متشابه القرآن) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والحق أن هناك أسباباً كثيرة لنشوء البدع في الأمة الإسلامية، ليس هذا مجال بحثها، ولكن وجود هذه البدع وأهلها مما كان له أكبر الأثر في استشكال بعض ما جاء به الكتاب والسنّة، فإنَّ القارئ للقرآن الكريم قد يجد أن معنى الآية مستحيل ، فيستشكل الآية، ويكون مخطئاً في توهمه ويكون قد فهم من الآية شيئاً ليس مراداً، أو أنه مراد وهو غير مستحيل75والناس يتفاوتون في الفصاحة، وتمتاز اللغة العربية بوجود لهجات ولغات لقبائلها، وكانت قريش أفصح العرب، وبلغتها نزل القرآن بعد أن صُهرت فيها معظم كلماته ومعانيه، وفي ذلك يقول أبو عبيدة76: " لم يحتج السلف، ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي (صلَّ الله عليه وسلم) أن يسألوا عن معانيه، لأنهم عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه وعمّا فيه ممّا في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني " ثم آل الأمر بعد كثرة الفتوحات أنْ خالط العرب من غير جنسهم من الأمم، وابتعد الناس عن الفصاحة، وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدّت إلى نشوء الغرابة في كلمات القرآن عن العرب تدريجيا77 وكان اختيار لغة العرب لينزل بها آخر كتب الله ـ تعالى ـ للإنسان، على تعدد لغات البشر واختلاف ألسنتهم يشير إلى فصيلة بيانية جامعة امتاز بها اللسان العربي على كل لسان ، وبخاصة إذا عرفنا أن إعجاز القرآن الكريم متعلقٌ بهذا البيان ومتصلٌ به، والعرب هم أفهم من غيرهم، وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة، ولسانهم أتمّ الألسنة بياناً وتمييزاً للمعاني ، جمعاً وفرقاً، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل إذا شاء المتكلم الجمع ثم يميز بين كل شيئين مشتبهين بلفظ آخر مميز مختصر، وقد فرضت هذه النظم الدقيقة في التعبير على النحاة مهمة صعبة في الابانة عن مكونات تلك النظم، والكشف عن أسرارها، لأنه كشف عن وجه من وجوه الاعجاز القرآني، فالحكمة من وجود المشكل النحوي، معرفة موقع الكلمة من الجملة؛ لأن معرفة موقع الكلمة من الكلام يبين المعاني المختلفة التي تطرأ عليها ويوضح المقصود منها، مثل الفاعلية والمفعولية وغيرهما

وإنْ تُرِدْ أن تعرفَ الإعرَابَا   لتَقتفي في نُطقِكَ الصَّوَابا

قال الفارقي78:" فاعتمدت في ذلك في جمع أبيات ألغز قائلها إعرابها، ودفن في غامض الصنعة صوابها..... وأوردت تحت كل بيت منها ما يحتمله من تفسير معنى، وترتيب لفظ، وتوجيه اعراب، وأوضحت مشكلها وفصلت مجملها" وقد يكون ظاهر اللفظ مشكلا، وهو جار الاصل، وتتفاوت الاحتمالات قوة وضعفا، وقد عقد ابن جني بابا في الخصائص في هذا فقال79:"باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه، ايجاز أن جميعا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ أعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى..... ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مرادا قولا" فإن للعرب في بيان المشكل مفردات مرادفة حاولنا أن نبيّن بعضاً منها لتكتمل الصورة أمامنا في سعة اللغة العربية وأهميتها فكان لها الأثر البليغ في وجود المشكل .

فعلى سبيل المثال لا الحصر إنّ المتشابه يرد عند كثير من المفسرين عند وصفهم الآية بأنها من المتشابه ويريدون بذلك أن الآية من المشكل ، فما وجه الارتباط بين المشكل والمتشابه ؟

يقول ابن فارس في مادة ((شبه)): " الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً يُقال: شبه وشَبَه وشبيه والشَّبْهُ من الجواهر : الذي يشبه الذهب. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمران : إذا أشكلا ، ومما شذ عن ذلك الشَّبْهانُ " 80، ولم تذكر المؤلفات التي تتبع منهج المتكلمين المشكل بوصفه نوعاً مستقلاً، وإنما كان يدخل عندهم في المتشابه. قال الشاطبي81: " ومعنى المتشابه : ما أشكل معناهُ، ولم يبيّن مغزاه " وفي هذا يقول ابن قتيبة82: " ثمَّ قد يُقال لكل ما غَمَضَ ودَقَّ : متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها، ومثل المتشابه: المشكل ، وسمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهَهُ وشاكلَهُ ، ثم قد يُقال لِما غمض، وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكلاً " .

وكذلك الغريب والغامض حيث يقول الخليل فيه83: " الغريب: الغامض من الكلام " ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية84: " نعم ، قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء ، فضلاً عن غيرهم، وليس ذلك في آية معينة، بل قد يشكل على هذا يعرفه هذا ، وذلك تارة لغرابة اللفظ ، وتارة لاشتباه المعنى بغيره، وتارة لشبهه في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق، وتارة لعدم التدبر التام ، وتارة لغير ذلك من الأسباب " وعدم العلم بغريب القرآن كان من أسباب استشكال الآيات، ولذلك سمّى مكي بن أبي طالب القيسي كتابه في الغريب: (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم)، ويحكم على المفردة بالغرابة لكونها غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة في الاستعمال .

ومُثله المبهم فهو المستغلق غير المقدور على فهمه، ونقل ابن منظور من مأثور علي ـ كرم الله وجهه ـ عن النبي T: أنه كان إذ نزل به إحدى المبهمات كشفها يريد: مسألة معضلة مشكلة شاقة85.

وكذلك المختلف، ومن ذلك ما جاء في فتح الباري في شرحه الحديث: " وقوله: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، أي: تشكل وتضطرب "86

ولاشك أن آيات القرآن الكريم جرت لها تأويلات كثيرة فاقت غيرها من النصوص لما في تراكيبها من صيغ، وقد استشكل على المفردات من افعال واسماء وادوات التي كان لها أكثر من وجه اعرابي واحد....فسيبين البحث جانب بسيط منها لتتضح الصورة ومفهوم المشكل بشكل أدق ومنه قوله تعالى87:" ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وقُرئ (الحمد) بالنصب88 فالرفع على الابتداء، والنصب على المصدر وأصل الكلام عند من نصب على المصدر (حمداً لله) يجعل المصدر بدلا من اللفظ بالفعل، فكأنه جعله مكان(أَحْمَدُ)، كأنه قال: أَحْمَدُ حمْداً ثم أدخل الألف واللام على (حمداً) فأصبحت أَحمدُ الحمدَ، ويجئُ الفعل مكان المصدر كما في سقاكَ اللهُ، ورعاك اللهُ مكان سَقْياً لك ورَعْياً لك89 وذكر النحاس90 أن القراءة بالنصب هي لغة قيس والحارث بن اسامة، والرفع عند الزجاج91 أحْسَنُ وأَبلغُ في الثناء على (الله سبحانه وتعالى)، لأن حال الحمد يجب أن يكون عليها الخَلْقُ يعني كل الخَلْقِ و وافقه النحاس92 الذي يرى أن الرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ؛ فلأنه اسم معرفة خبَّر ُتَعنه، وأما المعنى ففي الرفع إخبار عن أن حَمْدَ المتكلم وحَمْدَ غيره (لله سبحانه وتعالى)، وفي النصب لم يَعْدُ حَمْدَ نفسك، ولهذا يرى الطبري93 أن مُعتمدَ هذه القراءة يَستحقُ العقوبة؛ لأنه يُقلّل من الثناء على الله سبحانه وتعالى، وقال الزمخشري94 أن أصل (الحمد)" النصب الذي هو قراءة بعضهم، بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة، في معنى الاخبار كقولهم: شكراً وكفراً وعجباً، وما أَشْبَه ذلك ومنه سبحانك ومعاذ الله يُنْزِلونها منزلة أفعالها ويَسدّون بها مَسدَّها"، ثم ذكر أن العدل بها عن النصب إلى الفع على الابتداء، لغرض الدلالة على ثباتِ المعنى واستقراره، واستشهد بقوله تعالى: ف(قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)95 إذ رُفِعَ السلامُ الثاني ليدل على أن إبراهيم عليه السلام ردَّ بتحيةٍ أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع يدل على معنى ثبات السلام لهم دون تجَدُّدِهِ وحُدوثه. وقد نقل القرطبي96 عن سيبويه قوله:" إذا قال الرجل (الحمدُ لله) بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك: حَمدَ الله حمداً؛ إلا أن الذي يرفع الحمدَ يُخْبِر أن الحمدَ منه ومن جميع الخلق لله؛ والذي ينصب الحمد يخبر أن الحمد منه وحده" وأما كون (الحمدُ لله) في المرفوع فيه معنى المنصوب وهو الشقُ الأول من كلام القرطبي فقد قال به سيبويه. أمّا الشقُ الثاني من كلام القرطبي وهو معنى كُلٍّ من الرفع والنصب فلم أعثر عليه في كتاب سيبويه، يقول سيبويه97:" وأعلم أن الحمدَ لله وإن ابْتَدَأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدلٌ من اللفظ بقولك: أَحْمَدُ الله"، ثم يَنْسب نصب (الحمد) إلى عامة بني تميم وناسٍ من العرب كثير. ولعل القرطبي نقل بالوساطة فزاد على كلام سيبويه كلام من نقل عنه.

وقوله تعالى (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا)98 احتمل (سَلَامًا) النصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن السلام ليس من نوع اللَّغْوِ. والنصب على البدل99 ويقترب مرادُ الاستثناء هنا من مُرادِ البدل؛ لأن البدل هو المقصود بالحكم عندما يُجاءُ به وليس المبدل منه فالمقصود هنا هو السلام، ومع الاستثناء كان المقصودُ هو السلامُ ونَفْيُ اللَّغوِ.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقوله تعالى:(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ)100 احتمل (مسلمة) الرفع على الخبر لمبتدأ محذوف على معنى: هي مُسَلَّمَةٌ، والرفع على الصفة على معنى: نها بقرةٌ مسلمة101 وذكر العكبري أن الأحسن أن يكون صفة، ولم يعلل أحسنيتهُ هذه ولعله أراد الصفة تمنحُ الموصوف بياناً وايضاحاً لا يمنحها الخبر الثاني الذي يُجاءُ به في هذا الموضع. وقد يتعدد الخبر في الكلامُ العربي فيكون المبتدأ الواحد له خبران، فصاعداً، وقد اختلف النحويون في جوازِ تعدّدِ خبر المبتدأ الواحدِ بغير حرفِ عطف. قال ابن عقيل102:"ذهب قوم منهم المصنف ــ إلى جواز ذلك سواء كان الخبران في معنى خبر واحد، نحو (هذا حلوٌ حامضٌ) أي مزٌ أم لم يكونا كذلك..... وذهب بعضهم إلى أنه لا يتعددُ الخبرُ إلا إذا كان الخبران في معنى خبر واحد؛ فإن لم يكونا كذلك تعيَّن العطف؛ فإن جاء من لسان العرب شئ بغير عطف قدر له مبتدأ آخر كقوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)103 وقول الشاعر:

مَنْ يَكُ ذَا بَت فَهَذَا بَتِّي ... مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشتِّي

وزعم بعضهم أنه لا يتعدد الخبر إلا إذا كان من جنسٍ واحدٍ، كأن يكون الخبران مثلاً مفردين نحو: (زيد قائمٌ ضاحكٌ أو جملتين نحو (زيدٌ قامَ ضحكَ). وقوله تعالى:(فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) احتمل (عليم) أن يكون خبراً وأن يكون صفة104.

وقوله تعالى: (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ)105 احتمل (عَيْنًا) النصب على عِدة وجوهٍ هي: النصب بـ (يُسْقَوْنَ) وهو أُحدُ قولي الأخفش وجوز نصبه على المدح، إذ تقطعُ من أول الكلام، كأنك تقول: أعني عيناً106 وذكر النحاس أنَّ مُحَمَّد بن يزيد قال فيما حكاه له علي بن سليمان: " لا يَصحُّ لي أنْ تكون منصوبة إلا بمعنى: أعني"107 والحق أنَّ القول بالنصب على أعني هو للأخفش، وذكر الفراء108 أن (عَيْنًا) تنْصبُ من جهتين: إحداهما أن تنوي من تنسيم عينٍ. ثم نُوِّنَت فنصبت، وهي كما قرأ من قرأ :(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ*يَتِيمًا)109 والوجه الآخر أن تنوي من ماءٍ سُنِّم عيناً، كقولك: رفع (عيناً) يشرب بها، وإنْ لم يكن التنسيمُ اسماً للماء فالعينُ نكرةٌ، وإن كان اسماً للماء فالعينُ معرفةٌ، فخرجت أيضا نصباً. وأجاز الزجاج110 احتمالاً آخر هو النصب على الحال ويكون (تنسيم) معرفةً و (عينا) نكرةً.

وقوله تعالى: (لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)111 احتملت (ما) أن تكون موصولة وهي في موضع خفض، والمعنى ليأكلوا من ثمره وممّا عملته أيديهم، وأن تكون نافية لا موضع لها112 والمعنى إنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والاعناب ولم تعمله أيديهم113 وذكر النحاس114 أن الصلة إذا كانت بحذف الهاء كانت (ما) في موضع خفض، وحذفت الهاء لطول الاسم، والاحتمالان متكافئان إذ كلاهما أدّى معنى صحيحا لا هذا يدفع ذاك ولا ذاك يدفع هذا من حيث قوة المعنى وانسجامه مع النص.

الخاتمة:

عشنا في هذا البحث مع أصالة تراثنا الذي استلهمناه من تلك المصنفات الكثيرة، وبعد تجوال الطرف والقلم في تلك الرحاب الثرة من تراثنا النحوي، نقف وقفة استرجاع وتقرير لتلك الشذرات الأصيلة التي استقيناها، فآثرنا إجمال أهم النتائج التي انتهينا إليها.

- أظهر البحث أن العلم بالمشكل النحوي أمر مرغوبٌ فيه، وأن نشره والكلام فيه يتطلب الرسوخ بالعلم من لدن المتكلم نفسه، ولاسيمّا إذا كان البحث يتعلق بالآيات القرآنية، مع وجود حاجة السائل إلى البيان ودفع الإشكال عنه وتوافر النية السليمة.
- ليس في القرآن الكريم آيات لا يعلم معناها، وليس المسألة أنه قد يخفى المعنى على بعضهم ويظهر عند آخرين.
- إن الهدف الذي حققه البحث هو الكشف عن أهمية المشكل، وعن معرفة النحاة الأقدمين للمشكل النحوي، كما شهد ملامح التطور، والبحث عن المشكل والأوجه الإعرابية الواحدة في ضوء اختلاف معانيها، وشق معاني الكلام لتكتمل الصورة عند عرض آراء النحاة موضحاً فيها الأثر النحوي في بيان تلك المعاني والجهد الذي قدموه في تشكيل الصورة الصحيحة لبيان المشكل.

- كشف البحث أن القراءات منبع ثرٌ أفادت القواعد العربية وأمدتها بروافد معنوية ولغوية ما زالت أساساً لدراسات كثيرة ونافعة ولاحظنا من خلال هذه القراءات أهميتها في بيان المشكل، وموقف النحاة منها لأنها تُعبّر عن لهجات مختلفة، فهي تحمل في طياتها معاني كثيرة متشعبة ومتباينة للنص القرآني أثارت حولها الجدل وشجعت على التفكير والاجتهاد.

وفي الختام .... أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عنّي ويغفر لي، فالخير أردت، والله من وراء القصد.

وصلِّ الله على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين

المراجع : References

1 البحر المحيط : 1 / 103 .
2 التعريفات:276
3 الإيضاح في علل النحو:91
4 سنن ابن ماجه : 1 / 602 ،كتاب النكاح ، باب استئمار البكر والثيب ، وينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4 / 174
5 أسرار العربية:18-19، وينظر: معاني القرآن:22/1
6 الصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس : 42 ، وينظر : التطبيق النحوي : عبدة الراجحي : 16
7 ينظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال مكرم : 270 .
8 نكب : نكب عن الشيء وعن الطريق يَنْكُب نَكْباً ونُكُوباً ونَكَبَ نَكْباً ونُكُوباً ونكَب نَكْباً ، ونَكَّبَ وتنكَّبَ ، عدل فالمعنى : أنه عدل في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها ، ينظر : لسان العرب : ابن منظور : (مادة : نكب) : 1 / 770 .
9 البحر المحيط:103/1
10 مشكل إعراب القرآن : 1 / 63 .
11 كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي : 1 / 786 .
12 الخصائص : 1 / 36 .
13 تأويل مشكل القرآن:12/11، وينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني:97
14 الكتاب:318/1-319
15 المصدر نفسه:328/1
16 سورة البقرة :182
* البزل : جمع بازل وهو في الأصل وصف للجمل الذي يبلغ التاسعة ، ويوصف به الرجل إذا أكمل عقلاً وتجربةً .
17 جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 2 / 152 .
18 سورة هود:35
19 الفوائد في مشكل القرآن : 82 . 83 .
20 سورة الانعام:74
21 البحر المحيط : 4 / 169 .
22 سورة الانعام:141
23 سورة النساء :176

24 درّة الغواص في أوهام الخواص : 30 . 31 ، وينظر : البرهان في علوم القرآن : 577 .
25 مشكل القرآن الكريم: عبد الله بن حمد المنصور:23
26 الخصائص:255/3
27 المصدر نفسه:384/1
28 سورة الطارق:7_8
29 الخصائص:255/1_256 وينظر: أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري:110
30 سورة آل عمران:111
31 بديع القرآن:132/1
32 نقله القرطبي ولم أعثر عليه . ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 1 / 27 .
33 سورة الشعراء : 32
34 سورة القصص : 31
35 معاني القرآن وإعرابه : 4 / 68 ، وينظر : تهذيب اللغة (مادة : ثعب) : 2 / 334 .
36 عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لشهاب الدين أحمد المعروف بـ (السمين الحلبي) (ت 756 هـ) ، دراسة مع تحقيق الجزء الأول : جاسم مهدي عباس ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب . الجامعة المستنصرية ، بإشراف : الدكتور أحمد نصيف الجنابي ، 1214 هـ = 1992 م : 2 / 344
37 ينظر : مشكل القرآن الكريم : 95 .
38 ينظر : جامع البيان : 2 / 152 .
39 ينظر : زاد المسير : 180 .
40 ينظر : التفسير الكبير : 12 / 130 .
41 ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 3 / 261
42 ينظر : البحر المحيط : 3 / 131
43 ينظر : فتح القدير : 2 / 236 .
44 ينظر : روح المعاني : 6 / 517 .
45 سورة الانعام:82
46 سورة لقمان:13
47 أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ، حديث رقم (3429) .
48 سورة السجدة :11
49 سورة الزمر :42
50 سورة الأنعام : 61
51 سورة آل عمران : 145

52 دفع إيهام الاضطراب : 236 .

53 الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال هامش الكشاف : 2 / 70 .

54 ينظر : شرح الكافية الشافية : 2 / 979 ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : 1 / 19 .

55 البرهان في علوم القرآن : 235 .

56 سورة هود:111

57 وردت في النص (إنْ) بالتخفيف والصحيح تشديدها

58 اعراب القرآن:114/2

59 إعراب القرآن : 3 / 708

60 سورة البلد:13

61 ينظر : صحيح البخاري : 2 / 96 ، كتاب في الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض .

62 سورة طه:63

*أبو عمرو بن العلاء أحد القرّاء السبعة ، قرأ (إنَّ هَذينِ) بإثبات الياء ، وهي قراءة مخالفة لرسم المصحف ، وقد ذكر أهل العلم ممن كتب في الرسم أن عثمان ﷺ والصحابة معه ، عندما أمر بكتابة المصاحف كتبوا الآية كما هي الآن ﴿هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ ، ونقل السمين في كتابه عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : " رأيتهما في الإمام مصحف عثمان﴿ هَٰذَانِ ليس فيها ألف .... " .

63 الدر المصون : 8 / 64 .

64 معاني القرآن وإعرابه : 3 / 364 .

65 جامع البيان : 2 / 328 .

66 ينظر : الموجز في تأريخ البلاغة : الدكتور مازن المبارك : 25 . 26 .

67 أثر الاختلاف اللهجي في تعدد وجوه الأحكام النحوية:2

68 سورة فصلت : 26

69 مشكل القرآن الكريم : 106 .

70 ينظر : تأويل مشكل القرآن : 86 .

71 ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 2 / 668

72 مشكل اعراب القرآن:63/1

73 صحيح البخاري : 3 / 230 ، كتاب تفسير القرآن ، باب الَّذِينَ (يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا) [سورة الفرقان : 34] .

74 ينظر : مجموع الفتاوى : 17 / 307 .

75 ينظر : مشكل القرآن الكريم : 128 .

76 مجاز القرآن : 1 / 8 .

77 ينظر : مشكل القرآن الكريم : 184 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

78 الإفصاح، الفارقي: 52
79 الخصائص:488/2
80 معجم مقاييس اللغة : 3 / 243 .
81 الاعتصام : 2 / 736
82 تأويل مشكل القرآن : 102 .
83 العين : 4 / 411 ، وينظر : لسان العرب . مادة (غرب) : 1 / 640 .
84 مجموع الفتاوى : 17 / 183
85 ينظر : لسان العرب ، (مادة : بهم) : 12 / 56 . 57 .
86 فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني : 8 / 558 .
87 سورة الفاتحة :2
88 شاذة وهي قراءة أبي عيينة ورؤبة بن العجاج في : اعراب القرآن للنحاس:119/1، ولرؤبة وحده في المختصر:1
89ينظر: معاني القرآن للأخفش: 9/1 ، معاني القرآن للفراء:3/1، ومعاني القرآن واعرابه:45/1
90 ينظر: اعراب القرآن:119/1
91 ينظر: معاني القرآن واعرابه:45/1
92 ينظر: اعراب القرآن:119/1
93 ينظر: جامع البيان: 138/1-139
94 الكشاف:48/1
95 سورة هود:69
96 الجامع لأحكام القرآن:95/1
97 الكتاب:329/1
98 سورة مريم:62
9999 ينظر: اعراب القرآن للنحاس:572/2، ومشكل اعراب القرآن:556/2
100 سورة البقرة:71
101 ينظر: معاني القرآن للأخفش: 106/1، اعراب القرآن:186/1
102 شرح ابن عقيل:257/1-260
103 سورة البروج:15
104 ينظر: اعراب القرآن للنحاس:225/1
105 سورة المطففين:25-28
106 ينظر: معاني القرآن:533/2، ومعاني القرآن واعرابه: 301/5، واعراب القرآن للنحاس: 657/3-658
107 ينظر: اعراب القرآن للنحاس: 657/3-658

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

108 ينظر: معاني القرآن:249/2
109 سورة البلد:14-15
110 ينظر: معاني القرآن واعرابه: 301/5، واعراب القرآن للنحاس: 657/3-658
111 سورة يس:35
112 ينظر: معاني القرآن للفراء: 377/2، ومعاني القرآن واعرابه: 286/4، واعراب القرآن للنحاس:720/2
113 ينظر: معاني القرآن للفراء: 377/2
114 اعراب القرآن للنحاس:720/2